الإشكالات المعرفية في المعاجم اللسانية العربية- أنواعها ومظاهرها-

د.حاج هني محمد

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر

ملخص:

تسعى هذه الدراسة لرصد أهم الإشكالات المعرفية التي تضمّنتها المعاجم المتخصّصة في حقل اللسانيات، سواء أكانت هذه المصنفات شاملة لمختلف فروع الدرس اللساني، أم مقتصرة على مجال لساني محدّد؛ وذلك من خلال رصد شتى أنواعها، وكشف مختلف مظاهرها؛ بغية تخليص المعاجم اللسانية مما لحق بها من ثغرات معرفية، وجعلها تواكب مستجدات البحث اللساني، كي تستجيب لمتطلبات القارئ المتخصّص.

الكلمات المفتاحية: المعاجم المتخصّصة؛ اللسانيات؛ المعاجم اللسانية؛ المصطلح؛ الإشكالات المعرفية.

ABSTRACT:

This current study seeks to monitor the most important cognitive problems that are included in linguistic dictionaries, whether these were global for different fields of the linguistic lesson, or limited to one special field; and this through its various types and revealing its various criteria; so as to free the linguistic dictionaries from the knowledge gaps, and make it up-to-date with developments in linguistic research, to respond to the requirements of specialist readers.

keywords: Specialized Dictionaries; Linguistics; Linguistic Dictionaries; Term; cognitive problems.

مقدمة:

إنّ العصر الذي نعيشه هو عصر اللسانيات؛ هذا الحقل المعرفي الجديد الذي أضحى يشكّل عصب المعرفة الإنسانية جمعاء؛ نتيجة ما أفرزه من نظريات ومناهج، تمّ استثمارها في مختلف مجالات العلم؛ وبغية مواكبة الثقافة العربية لهذه المستجدات اجتهد العرب المحدثون في بناء معاجم خاصة بهذا المجال المعرفي؛ لتزويد القارئ العربي بمفاتيح هذا العلم؛ ليسهل له توظيف مفاهيمه في شتى مجالات الحياة، ولكن ظهرت عدة عقبات حالت دون تحقيق هذه الغاية، ولعل أبرزها الإشكالات المعرفية، ففيم تتمثل هذه الأخيرة؟ وما أهم هي مظاهرها؟

1- المعجم اللساني في الثقافة العربية:

يعود الاهتمام بمسألة بناء معاجم لسانية في العالم العربي إلى أربعة عقود خلت؛ إذ لم تظهر المعاجم العربية، مكتملة في ميدان اللسانيات، إلاّ في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة1977، تاريخ صدور أول محاولة استقرائية للمصطلحات المتداولة لدى بعض اللسانيين العرب، والتي قام بها **محمد رشاد الحمزاوي**، في مصنَّفه "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"[1]، وبعد ذلك توالت المحاولات المعجمية للغويين العرب في هذا المسعى، سواء لدى

[1] ظهرت الطبعة الأولى للمعجم بحوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977، وكانت له طبعة ثانية بمجلة اللسان العربي، المجلد 18، ج:2، 1980م، ص:87-122، أما الطبعة الثالثة المنقحة والمزيدة، فصدرت عن الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

الأفراد[1]، أو الجماعات[1]، وبل وحتى لدى الهيئات المختصة[2] التي كان لها إسهام بالغ في هذا المجال.

---

[2] ومن نماذجها: معجم علم اللغة النظري (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.

- معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1982م.

- قاموس اللسانيات (عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م.

- معجم اللسانية (فرنسي-عربي) مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، بسام بركة، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1985م.

- معجم علم اللغة التطبيقي (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1986م.

- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي)، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

- معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي-عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990.

- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني- إنجليزي-عربي) مع كشافين بالإنجليزية والعربية، علية عزت عياد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط:1، 1994.

- معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي- إنجليزي-عربي)، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط:1، 1995م.

- معجم المصطلحات اللغوية (عربي- فرنسي- إنجليزي)، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1995م.

- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة (فرنسي- عربي وعربي- فرنسي)، سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط:1، 2005م.

- معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط:1، 1428هـ- 2007م.

وعليه يمكن القول أنّ ما نُشر قبل هذا التاريخ، لا يعدو أن يكون عبارة عن ملحقات اصطلاحية لبعض الكتب المترجمة أو المؤلَّفة، وهذا إذا تمَّ استثناء ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات لسانية، وبخاصة في مجال الصوتيات[3].

---

[1] على شاكلة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، والطبعة الثانية، 1984م.

– معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي–إنجليزي وإنجليزي–عربي)، محمد حسن باكلا وآخرون، مراجعة: محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1983م.

– قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي– إنجليزي– فرنسي)، إميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م.

– معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي–عربي)، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997.

– معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي– فرنسي– عربي)، عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م.

1– مثل: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي–فرنسي–عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، 1989، والطبعة الثانية 2002م.

2– ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع، المجلد3، 1962، ص: 137–143، المجلد 4، 1962، ص:91–96، المجلد 6، 1964، ص:51–60، المجلد 7، 1965، ص:85–100، المجلد 8، 1966، ص:35–47، المجلد 9، 1967، ص:101–115، المجلد 10، 1968، ص: 127–143، المجلد 13، 1971، ص: 195–204، المجلد 15، 1973، ص:221–228، المجلد 16، 1974، ص: 203–219، المجلد 17، 1975، ص:137–143، المجلد 20، 1978، ص: 119–125، المجلد 21، 1979، ص139–142.

ولقد ظهرت في فترة لاحقة العديد من الدراسات والبحوث النقدية التي تناولت بالدراسة والتحليل متون هذه المعاجم اللسانية[1]؛ من أجل تثمين إنجازات المعجميين اللسانيين العرب، وكشف جوانب القصور لديهم، بغية الارتقاء بهذه المصنّفات، مضمونا، ومنهجا، وشكلا.

1- الإشكالات المعرفية:

ويقصد بها كلّ القضايا الإبستيمولوجيّة التي تعيق تقدّم المعجم اللساني العربي، ومن ذلك: عدم المواكبة، وغياب التمثيليّة، وتداخل الاختصاصات، وتوظيف المصطلح التراثي.

أ- عدم المواكبة:

يبدو أنّ المعاجم اللسانية العربية رهينة بواقع الخطاب اللساني العربي الحديث، ويبرز ذلك في التخلّف الذي تشهده اللسانيات عن ملاحقة ما يطرأ من تطوّر في هذا المجال بشتّى فروعه، ومختلف مشاربه النظرية والمنهجيّة، ولعلّ هذا التخلّف له انعكاس كبير يتجلّى في عدم مجاراة النماذج اللسانية وما تخلّفه من

[1] أحصى خالد اليعبودي (63) دارسة اهتم أصحابها بنقد متون المصطلحات اللسانية المعرّبة خلال مدة تجاوزت ثلاثة عقود من الزمن (1978-2010)، للتوسع ينظر: المصطلحات اللسانية المعربة في المجال المعجمي مقاربة نحو التأصيل، خالد اليعبودي، المعجمية العربية قضايا وآفاق، إعداد وتقديم: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيلي علوي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط:1، 2013م ص:181-187.

تعديل مستمرّ في النظريات، وإغنائها دوما بالجديد وتعميق النقاش حوله[1]، طالما أنّ اللسانيات ارتبطت بمجالات فكرية أخرى على غرار الإبيستيمولوجيا، والفلسفة، وعلم النفس، والمنطق، والرياضيات، والإعلام، مما أدّى إلى تشعّب البحث اللساني واستثماره في شتّى الحقول.

ولكن ينبغي التنبيه "أنّ أحداثاً لسانيّةً كبرى مثل ظهور النحو التوليدي التحويلي، والتطورات التي عرفها، وظهور اتجاهات تداولية ووظيفيّة جديدة لم تعرف بعد طريقها إلى قاعات كلّ الجامعات العربية، ولم تُقدَّم حتّى الآن بشكل كافٍ إلى القارئ العربي ليتعرّف عليها ويستأنس بها"[2].

وإذا كان المعجم اللساني أداةً فعّالةً لتعريف القارئ العربي– مبتدئاً كان أم متخصّصاً– بمختلف نظريات اللسانيات، عبر مراحل تطوّرها، فإنّ هذا الوضع لا يَصدُق على جلّ المعاجم اللسانية العربية الحديثة؛ فإذا كانت المصنَّفات التي ظهرت في ثمانينات القرن الماضي قد تناولت المصطلحات البنيويّة من وظيفيّة وتوزيعيّة، وهي بذلك مُواكبة– ولو نسبياً– للبحث اللساني الغربي، فإنّ الأمر غير مُبرَّر البتة في المعاجم المعاصرة منها؛ فمن غير المعقول أن يخلو "معجم اللسانيات الحديثة" لسامي عيّاد حنّا ورفاقه من المفاهيم التداوليّة التي أصبحت

---

[1] ينظر: اللسانيات العربية الحديثة– دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجيّة، مصطفى غلفان، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، ص:25.

[2] اللسانيات العربية– أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار وورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2013م، ص:124.

مستعملة بكثرة منذ السبعينيّات، والوقوف بمفاهيم النحو التوليدي عند حدود سنة 1965م[1]، علماً أنّ عدّة مفاهيم توليديّة قد ظهرت في الدرس اللسانيّ ومع ذلك أغفل واضعو المعجم ذكرها، ومن ذلك: نظرية س خط (x)، ونظرية الربط العاملي، ونظرية المبادئ والوسائط[2]، لاسيما أنّ هذه المفاهيم أصبحت متداولة منذ ثمانينيّات القرن الماضي.

ب- غياب التمثيليّة:

لعلّ أهمّ ما يلاحظ على الرصيد المصطلحي للمعاجم اللسانية العربية، افتقاره لسمة التمثيليّة؛ ولعلّ هذا ما دعا **الفاسي الفهري** لوضع "معجم المصطلحات اللسانية نتيجة "غياب اصطلاحات كثير من المدارس اللسانية الحديثة العهد، أو بعض الفروع داخل المدرسة الواحدة"[3]؛ ومردّ ذلك هو كون المعاجم اللسانية العربية تعكس بوضوح الانتماء النظري لصاحبها، فالرصيد المصطلحي لأيّ معجم يبيّن اختصاص واضعه، ويشير إلى انتمائه اللساني وتوجهه المعرفي.

---

[1] ينظر: طبيعة المفهوم اللساني وتحديده في معجم اللسانيات الحديثة، مصطفى غلفان، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب العدد:3و4، 2005م، ص:171-172.

[2] ينظر: اللسانيات التوليدية- من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، مصطفى غلفان وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:1، 2010م، ص:457-507.

[3] ينظر: المصطلح اللساني، معجم إنجليزي-فرنسي- عربي، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد:23، 1983م، ص:140.

فإذا كانت مصطلحات اللسانيات البنيوية بكلّ فروعها ومناهجها النظرية هي السائدة في معاجم ثمانيّات القرن الماضي، كما الحال في معاجم عبد السلام المسدّي، وبسام بركة، والمعجم الموحّد في طبعته الأولى، والخولي، وباكلا ورفاقه، فإنّ المصطلحات التوليديّة التحويلية لها نصيب الأسد في معجم المصطلحات اللسانيّة **للفاسي الفهري**[1]؛ وذلك لكونه من روّاد الكتابة اللسانية التوليدية في الوطن العربي[2].

ويتجسّد هذا الأمر بوضوح في معجم "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية" **لمحمد رشاد الحمزاوي**؛ الذي ضمّ ما يقارب ستمائة (600) مصطلح[3]، أي ما يعادل نصف المصطلحات؛ فنصف المعجم مخصّص للصوتيات.

والأمر نفسه يتراءى بشكل واضح في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات في طبعته الأولى؛ إذ تمّ رصد تسعمائة وتسعة وثمانين (989) مصطلحاً صوتياً من مجموع مصطلحات المعجم المقدرة بثلاثة آلاف وتسعة

---

[1] ينظر: المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، العدد 6، 2007م، ص:93.

[2] إذ يكفي القارئ الاطلاع على مؤلفات الفاسي الفهري لإدراك ذلك، ومن نماذجها: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، والبناء الموازي، والمعجم العربي، والمقاربة والتخطيط في البحث اللساني، والمعجمة والتوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية.

[3] ينظر: واقع تأليف المعاجم اللسانية الفردية في الوطن العربي (رأي في ثلاثة معاجم)، حميدي بن يوسف، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد:58، 2004م، ص:28.

وخمسين (3059) مصطلحاً لسانيّاً؛ أي ما يمثّل ما نسبته (32,33 %)[1]؛ فثلث المعجم تقريبا مُخصّص لمجال الصوتيات، فأين بقيّة المجالات اللسانيّة؛ ولعلّ هذا ما دعا أحد الباحثين للقول أنّ المعجم الموحّد "ليس معجماً في اللسانيات العامة بالمعنى العامّ لكلمة اللسانيات في تنوّعها واختلاف مناهجها، وإنّما هو تقديم لمصطلحات صوتية تنتمي لفترة زمانية محدّدة هي االبنيوية الأوروبية بصفة عامّة مع مصطلحات نادرة تنتمي إلى مدارس لسانية أخرى"[2].

ولهذا عمل **مصطفى غلفان** على اقتراح قائمة تضمّ ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين (350) مصطلحاً لسانيّاً، تتعلّق بالمفاهيم الغائبة في المعجم الموحّد، والتي تشكل مقارنة بالمعاجم والمسارد اللسانية العربية والغربية السائدة[3]، وهذه القائمة تتعلق بالمفاهيم المتداولة في أبحاث وإنتاجات اللسانيين المحدثين.

وفي نفس السياق، يمكن تسجيل اهتمام **رمزي منير بعلبكي** بمصطلحات التركيب (Synthese)؛ فقد بلغت مصطلحات هذا المجال رُبع (¼) مداخل

---

[1] ينظر: آليات توليد المصطلح ومعالم المصطلحية العربية بالمعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات نموذجا، أطروحة دكتوراه، إعداد: خالد اليعبودي، إشراف: عبد العزيز حليلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 1430هـ-2004م، ج:2، ص:459 (مخطوط).

[2] استدراك على المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مصطفى غلفان، مجلّة الدراسات المعجميّة، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، العدد:1، 2002م، ص:74.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:84-89.

المعجم تقريباً[1]؛ واشتملت على مصطلحات علم الصرف؛ كتلك التي تتعلق بالبنية الصرفية للكلمة، وكذا مصطلحات النحو، وما يتصل ببِنى الجمل ووظائف الوحدات اللغوية داخلها.

ولكن اتساع هذا المجال اللساني في مصنَّف **البعلبكي** لا يعني إهماله لبقية الفروع؛ فمصطلحات اللسانيات العيادية مثلاً بلغت مائةً وخمسةً وتسعين (195) مصطلحاً، في حين لا تذكر بعض المعاجم اسم هذا المجال ضمن رصيدها.

أمّا بخصوص المعجم الموحّد في طبعته الثانية، فيمكن تسجيل التحوّل الذي عرفه المعجم؛ وذلك لمواكبة "التطوّر الحاصل في المدارس والنظريات والمصطلحات العديدة، التي تمخضت عنها وعن نماذجها ومناهجها"[2]؛ إذ تمّ حذف ألف وتسعمائة وتسعة عشر (1919) مدخلاً من الطبعة الأولى، مع إضافة أربعة وستمائة (604) مدخل جديد[3]؛ أي ما يقرب من ثلثي المعجم في الطبعة الأولى، ولعلّ ما يفقد المعجم الصبغة الشمولية، فعوض أن يغطي المصنّف كافة

---

[1] بلغ عدد المصطلحات النحوية 2214 مصطلحا من المجموع الكلي لمداخل المعجم المقدرة بحوالي 6882 مصطلحا، ينظر: معجم المصطلحات اللغوية(إنكليزي-عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990، ص: 737-758.

[2] المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م، ص:15.

[3] ينظر: المعجم الموحّد في طبعتيه الأولى والثانية، ملاحظات إحصائية، حميدي بن يوسف، اللسان العربي، العدد:57، 2004م، ص:148.

فروع اللسانيات ومستوياتها، يكتفي بالتوسّع والاستطراد في مجال بعينه على حساب بقيّة المجالات؛ وهنا يبرز بجلاء تخصّص لجنة المراجعة[1]؛ إذ يسجل الحضور القوي لمفاهيم المصطلحيات، فقد ضم هذا الأخير قرابة عشرين (20) مصطلحاً[2].

ولكن على الرغم من ثراء "معجم المصطلحات اللسانية" **للفاسي الفهري** و**العمري** بمصطلحات المدرسة التوليدية في تطوراتها المتتالية، إلاّ أنّ "بعض المستويات اللسانية المُستحدثة شبه مُغيّبة بالمعجم، من ذلك مصطلحات اللسانيات

---

[1] تعد ليلى المسعودي من المختصين في مجال البحث المصطلحي، لها عدة دراسات وأبحاث منشورة في مجلة اللسان العربي، منها:

- قاعدة المعطيات المعجمية: معربي، اللسان العربي، العدد 25، 1985م.
- علم المصطلحات وبنوك المعطيات، اللسان العربي، العدد 28، 1987.
- ملاحظات حول معجم اللسانيات الموحّد، اللسان العربي، العدد 35، 1991.
- عن بعض الأسس المنهجية في إعداد المعاجم المتخصصة، اللسان العربي، العدد 41، 1996.
- المصطلح الطبي وتقاطع المجالات، اللسان العربي، العدد 43، 1997.
- ملاحظات حول "معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية"(مقاربة لسانية)، العدد 46، 1998، ينظر: اللسان العربي، العدد 51، 2001، ص:152.

[2] مثل: تقسيم اصطلاحي، تقييم اصطلاحي، بحث مصطلحي موضعي، ملف اصطلاحي، تحليل اصطلاحي، مقياس اصطلاحي، جُذاذة اصطلاحية، بحث مصطلحي، تقييس اصطلاحي (تنميط اصطلاحي، معيرة اصطلاحية)، مخزون مصطلحي، وحدة اصطلاحية، مُصْطَلَحي، علم المصطلح (مُصْطَلَحِيَة)، ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ط:2، المصطلحات: من 1566 إلى 1583، ص:150.

الحاسوبية واللسانيات المعرفية واللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، ومفاهيم المدارس اللسانية الحديثة والمعاصرة"[1].

وإذا كان أمر مهمة تمثيل المستويات أمراً صعباً في معاجم اللسانيات العامة السالفة الذكر، فإنّ الأمر يسهل- نوعاً ما- في معاجم الفروع، كحقل الصوتيات مثلاً، فمعجم الصوتيات **لرشيد عبد الرحمن العبيدي** ضمّ بين دفتيه مائتين وثلاثة وتسعين(293) مصطلحاً، "تجمع بين (علم الأصوات) و(علم التجويد) و(التلاوة) و(حسن الأداء)"[2].

والملاحظ أنّ مصطلحات الصِواتة (Phonologie) تكاد تكون غائبةً في هذا المعجم، باستثناء بعض المصطلحات التي لا يزيد عددها عن العشرين (20) مصطلحاً[3].

أمّا معجم **محمد علي الخولي** في حقل الصوتيات، فقد ضمّ رصيداً مصطلحيّاً أكبر من مصنّف **العبيدي**[4]، ولما كانت مداخل هذين المعجمين عربية

---

[1] معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري- طفرة أم عقبة؟ خالد اليعبودي، مجلة مصطلحيات، العدد 1، شوال 1432هـ- شتنبر 2011م، ص:104.

[2] معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط:1، 1428هـ- 2007م، ص: 8.

[3] ومن ذلك مصطلحات: الألوفون، الصويت، الفونيم، المُصوّتة، المورفيمات، النبر.

[4] فقد ضم "معجم علم الأصوات" لمحمد علي الخولي 864 مصطلحاً صوتياً؛ أي ما يعادل ثلاث مرات رصيد معجم الصوتيات للعبيدي.

أمكن توضيح مدى تفاوت المفاهيم الصوتية في كلّ مصنّف على حدة، من خلال هذا النموذج:

المعجم	الحرف أ	الحرف ت	الحرف ص	الحرف م
معجم علم الأصوات للخولي	155	97	127	93
معجم الصوتيات للعبيدي	62	27	13	64
الفارق	93	70	114	29

فواضح تغطية معجم الخولي لأغلبية المفاهيم الصوتية؛ مقارنة بنظيره لدى العبيدي؛ وإن كان هذا الأخير الأحدث ظهوراً.

ولكن هذا التفوق في الرصيد المصطلحي لا ينفي عن مصنَّف الخولي صفة القصور وغياب التمثيلية لكافة مفاهيم حقلي الصوتيات والصِواتة (phonologie/phonétique)؛ طالما أنّ المعاجم الغربية المتخصّصة في هذا المستوى قد ضمّت أضعاف هذا العدد من المفاهيم الصوتية والصواتيّة، على غرار (A dictionary of linguistics and phonetics) **لدفيد كريستال**، ومعجم **أونيشي** (Onishi) (A Grand Dictionary of Phonetics).

والحال نفسه ينطبق على "معجم علم اللغة التطبيقي" **لمحمد علي الخولي**، الذي تناول مجالات التقابل اللغوي، وتحليل الأخطاء، وتعليم اللغات، والمختبرات اللغوية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الحاسوبية،

وصناعة المعاجم، إلاّ أنّه لم يعالج مفاهيم الأسلوبيّات، والترجمة، والمصطلحيّات، واللسانيات الجغرافية، وهذا عكس ما تعرفه المعاجم الغربية من تغطية للحقول المفاهيميّة للسانيّات التطبيقيّة؛ مثلما هو الشأن في معجم Longman (Dictionary of language Teaching And Applied Linguistics) الذي وضعه كل من (Jack. Richards) و(Richard Schmidt)؛ والذي ضم ثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) مدخل[1]،أو (The Encyclopedic Dictionary of Applied Linguistics) لمؤلفيْه (Keith johnson)وHelen johnson)، والذي اشتمل على ثلاثين ألف (30000) ألف مدخل[2].

وهكذا يمكننا القول أنّه لا مجال للمقارنة إطلاقا بين معجم **خليل أحمد خليل** المعاجم اللسانية الغربية؛ سواء أكانت شاملة لعدة مجالات لسانية، أم اقتصرت على تخصص بعينه.

1)voir: Longman Dictionary of Applied Linguistics, jack Richards, et autres, London Longman, 4ed, 2010, p:vii.

2) voir :**The Encyclopedic Dictionary of Applied Linguistics, Keith Johnson and** Helen Johnson, Wiley– Blackwell, 1999, 400p.

ج- تداخل المجالات:

يشكّل تداخل الاختصاصات اللغوية والأدبية سمةً غالبةً في عدة معاجم لسانية عربية[1]؛ فهي تجمع مقولات الدرس اللغوي التراثي، بكل تشعباته الصوتية والصرفية والنحوية والعروضية والبلاغية والأسلوبية، مع مباحث الأدب العربي؛ وما يضمه من شعر ونثر ونقد وغيرها، جنباً إلى جنب مع مقولات الدرس اللساني الحديث، على اختلاف مناهجها، وتعدد مستوياتها، وتباين مشاربها.

ولمّا كان المصطلح اللسانيّ وافداً إلى اللغة العربية بعدّة طرق، كان من نتائج ذلك تداخل القطاعات المعرفيّة، ويتسبّب هذا التداخل في إشكاليتين هما:

– صعوبة تحديد حجم المعجم اللساني: أين يبدأ وأين ينتهي، وتبدأ معاجم أخرى (الفلسفة، علم النفس، الفيزياء، الرياضيات...)؟ فمثلا لفظ (Coordinate) يفيد معطوف، وقد يفيد إحداثية، وهو لفظ رياضي انتقل إلى اللسانيين عن طريق النحو العلاقي، وكذلك مصطلحات: سعة (Amplitude)، طيف (Spectrum)، موضوع (Argument)، محمول (Predicate).

– اختلاط المفاهيم في أذهان بعض اللسانيين أنفسهم، فمثلا المدلول اللساني لمصطلح (Connotation) في الفلسفة هو المفهوم، وفي اللغة هو ظلّ المعنى، أو المعنى المواكب، وهو ما ينطبق أيضا على لفظ (Extension) أي الماصدق،

---

[1] مثلما هو الحال في:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكمال المهندس، وقاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إميل يعقوب وآخرون، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّا، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، سمير حجازي.

ويعني في اللغة دلالة الوضع، ومع ذلك يخلط اللسانيّون بين هذه المفاهيم، دونما اعتبار للمجال العلمي.

– يشكّل تعدّد الألفاظ للمفهوم الواحد عائقاً أمام اختيار المصطلح الأنسب، فمصطلحا: (Sound)،(Phone) مثلا يبدوان لغير المتخصّص أنّه يمكن نقلهما إلى العربية بلفظ واحد[1].

ومع تطوّر اللسانيات، وانفتاحها على شتّى الأنساق المعرفيّة، تداخلت مصطلحاتها مع مصطلحات العلوم الرديفة، وأضحى تصنيف المصطلحات إلى مجالاتها المعرفية أمراً لا يخلو من المزالق؛ إذ ليس هناك معايير ثابتة يُستند إليها، وعليه يتطلب إنجاز معجم متخصّص في اللسانيات ضبط شجرة الميدان، وتحديد فروعها، حتّى لا تتداخل المفاهيم ويفقد المعجم سمة الخصوصية.

د- توظيف المصطلح التراثي:

لا يزال العديد من الباحثين اللسانيين مشدودين إلى التراث العربي الأصيل، ويتجلّى ذلك في توظيفهم المصطلحات النحوية العربية للدلالة على المفاهيم اللسانية المستحدثة، رغم ما تمثله هذه الخطوة من خلق توهّم لدى القارئ بصدق المصطلح العربي، "على ما يصدق عليه المصطلح الغربي، نتيجة

[1] ينظر: اللسانيات العربية– نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، عبد القادر الفاسي الفهري، ضمن تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونيسكو"، وقائع ندوة جهوية، الرباط، أفريل 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص:32–33.

إسقاطات ظرفية أو ذاتية يقوم بها المترجم، وينتهي إلى إيجاد مناسبات غير قائمة"[1].

وفي هذا السياق يهاجم **عبد السلام المسدي** إحياء الألفاظ القديمة وإطلاقها على متصور مستحدث، قائلاً: "وكثيراً ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النظر فينزعون صوب إحياء اللفظ واستخدامه في غير معناه الدقيق...فإذا بالمدلول اللساني يتوارى حيناً خلف المفهوم النحوي، ويتسلل أحياناً أخرى، وعليه مسحة من الضباب تعتّم صورته الاصطلاحيّة، فتتلابس القضايا، ويعسر حسم الجدل بين المختصين"[2].

وينتج عن توظيف المصطلح التراثي في الدرس اللساني إشكالين أساسين هما:

1- قد لا يكون المصطلح العربي القديم قادراً بما فيه الكفاية على نقل المصطلح الغربي، أو استيعابه، وليس ذلك لضعف فيه، ولكن لأنّ بهذه العملية نجعله يعبّر قسراً عن أمر لم يُخلق له، أو نُحمّله ما لا يحتمل.

---

[1] المصطلح اللساني، عبد القادر الفاسي الفهري، اللسان العربي، العدد 23، 1983م، ص:144.

[2] قاموس اللسانيات(عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م، ص:55-56.

2- لكون المصطلح العربي وُضع لمعنى معيّن، واستعماله للتعبير عن المصطلح الغربي ربّما يعرّضه إلى الخروج عن معناه الحقيقي في ذهن القارئ، فيترتب عن هذا قطع الصلة بين الدرس اللساني والتراث، أو سوء فهم التراث[1].

ويؤدي استثمار المصطلح التراثي في حقل اللسانيات إلى خلق أربعة أنماط مصطلحيّة على هذا النحو:

1- مفهوم أصيل ومصطلح أصيل: ويتعلّق بالمصطلح التراثي الذي يُعبَّر عنه بمصطلح قديم، ومن أشكاله في المعاجم اللسانية: صوت شفوي (Labial)[2]، جملة (Sentences)[3]، فعل (Verb)[4].

2- مفهوم أصيل ومصطلح منقول: ويخصّ المفاهيم التراثية المعبّر عنها بمصطلح دخيل بواسطة وسيلة من وسائل وضع المصطلح؛ ومن ذلك:

---

[1] ينظر: قضايا لسانية وحضارية، منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط:1، 1991م، ص:18.

[2] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة(إنكليزي-عربي)، سامي عيّاد حنّا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997، ص:74.

[3] ينظر: معجم علم اللغة النظري(إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م، ص:253.

[4] ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط:1، 1989م، المصطلح 2956، ص:151.

موضع النطق (Point of articulation)[1]، ترخيم (Clipping)[2]، حشو (Redundancy/Redondance)[3].

3- مفهوم منقول ومصطلح أصيل: ويكون ذلك باستخدام المصطلح التراثي لمقابلة مفهوم لساني حديث، ومن ذلك:

علم المعاني (Semantics)[4]، جامد (Consonant)[5]، مشترك لفظي (Cognate word)[6]، بين الشدّة والرخاوة (Affrication)[7].

4- مفهوم منقول ومصطلح منقول: يخصّ المفاهيم اللسانية الحديثة التي وضعت لها مصطلحات جديدة، ومن نماذجها:

الوتران الصوتيان (Vocal Cords)[8]، ثنائي اللغة (Bilingual)[1]، فونيم (Phoneme)[2].

---

[1] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عيّاد حنّا وآخرون، ص:109.

[2] ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:43.

[3] المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي-فرنسي-عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م، المصطلح: 1349، ص:126.

[4] ينظر : المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلح 2488، ص:129.

[5] ينظر: المصدر نفسه، المصطلح 558، ص:31.

[6] ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص:96.

[7] ينظر: قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدّي، ص:247.

[8] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عيّاد حنّا وآخرون، ص:145.

والدارس لرصيد المعاجم اللسانية العربية يجد النمط الرابع هو الشائع؛ مادامت مصطلحات هذا العلم حديثة، فهي تتعلّق بمفاهيم استحدثت لدى الغرب تخصّ مجالات اللغة على اختلاف مستوياتها، وتعدّد فروعها.

ومما يستنكر في المعاجم اللسانية العربية المتخصّصة- حسب أهل الاختصاص- استعمال مصطلحات نحوية عربية صرفة مقابلاً لمصطلحات نحوية غربية (إنجليزية)؛ ومن ذلك مثلاً اختلاف المقابل العربي لمصطلح (Signe) في الثقافة الأخرى، إذ توظّف مصطلحات عربية تتوارد لتنوب عن هذا المصطلح الأجنبيّ، ومنها: الأمارة، الدليل، السّمة، العلامة، فيتضح أنّها مصطلحات مترادفة في وعي القارئ وهي ليست كذلك.

خاتمة:

ومما سلف يتجلى تعدّد الإشكالات المعرفية التي واجهت المعجم اللساني العربي المتخصّص؛ والتي تمّ حصرها في أربعة مظاهر تجلّت في عدم مواكبة هذه المصنفات لمستجدات البحث اللساني في الغرب، مع غياب التمثيلية في هذه المؤلّفات؛ فمعظمها لا يغطي كافة فروع الدرس اللساني الحديث، بكل مستوياته ومناهجه، بل يقتصر على التعريف بجوانب لسانية معينة، بالإضافة إلى بروز سمة تداخل المجالات المعرفية، هذا ناهيك عن توظيف المصطلح التراثي في الدرس اللساني الحديث.

---

[1] ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلح 315، ص:19.

قائمة المصادر والمراجع:

1. آليات توليد المصطلح ومعالم المصطلحية العربية بالمعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات نموذجا، أطروحة دكتوراه، إعداد: خالد اليعبودي، إشراف: عبد العزيز حليلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب، 1430هـ-2004م.
2. تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونيسكو"، وقائع ندوة جهوية، الرباط، أفريل 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
3. قاموس اللسانيات(عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م.
4. قضايا لسانية وحضارية، منذر عيّاشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط:1، 1991م.
5. اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الأعداد: 23، 1983م، 51، 2001، 57، 2004م، 58، 2004.
6. اللسانيات التوليدية- من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، مصطفى غلفان وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط:1، 2010م.

7. اللسانيات العربية– أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، دار وورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط:1، 2013م.

8. اللسانيات العربية الحديثة– دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجيّة، مصطفى غلفان، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق.

9. مجلّة الدراسات المعجميّة، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، الأعداد:1، 2002م، 3و4، 2005م، 6، 2007م.

10. مجلة مصطلحيات، العدد 1، شوال 1432هـ– شتنبر 2011م.

11. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع، المجلد3، 1962، المجلد 4، 1962، المجلد 6، 1960، المجلد 7، 1965، المجلد 8، 1966، المجلد 9، 1967، المجلد 10، 1968، المجلد 13، 1971، المجلد 15، 1973، المجلد 16، 1974، 219، المجلد 17، 1975، المجلد 20، 1978، المجلد 21، 1979.

12. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط:1، 1428هـ– 2007م.

13. معجم اللسانيات الحديثة(إنكليزي–عربي)، سامي عيّاد حنّا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997.

14. معجم المصطلحات اللغوية(إنكليزي–عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990.

15. المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي–فرنسي–عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م.

16. المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات(إنجليزي–فرنسي–عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط:1، 1989م.

17. معجم علم اللغة النظري(إنكليزي– عربي) مع مسرد عربي– إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.

18. المعجمية العربية قضايا وآفاق، إعداد وتقديم: منتصر أمين عبد الرحيم وحافظ إسماعيلي علوي، إشراف: عبد القادر الفاسي الفهري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط:1، 2013م.

19. Longman Dictionary of Applied Linguistics, jack Richards, et autres, London Longman, 4ed, 2010.

20. The Encyclopedic Dictionary of Applied Linguistics, Keith Johnson and Helen Johnson, Wiley– Blackwell